وما سواها (168)

المجتمع والسلوك المنحرف للمسؤول!!

http://www.arabpsynet.com/Samarrai/DocSamarraiWaMaSawahaa168-080517.pdf

د. صـــــادق السامرائـــــي
أمريكـــا - العـــراق
sadiqalsamarrai@gmail.com

يبدو أن ديناميكية التفاعل ما بين الناس والمسؤول هي التي تحدد سلوك المسؤول وتعزز قدرات التعبير عن رغباته المكبوتة والمؤجلة ، وتطلق ما فيه من الغرائز والنوازع السلبية ، لأنها لا تجد رادعا ، وإنما تتضامن معها قدرات الناس المنحرفة اللازمة لتحقيق ما فيهم.

ولا يمكن إلقاء اللوم كاملا على المسؤول لأنه لم يأتِنا من كوكب آخر، وإنما وُلد وترعرع في المجتمع الذي صار مسؤولا فيه ، ولولا العوامل المتفاعلة التي أدت إلى تسنمه المسؤولية لما تمكن منها.

ومن الواضح أن العلاقة ما بين المسؤول والناس في بعض المجتمعات ، علاقة باثولوجية لا تخضع لقانون ودستور أو قيم وأخلاق ومعايير ذات معاني وطنية وتأكيد للمصلحة العامة ,
ويمكن تلخيصها بأني أريدك أقوى وأقوى لكي أكون أقوى.

وكم سمعت من الذين حول المسؤولين قولهم: " دعنا نتمتع بها ونحصل على ما نحصل قبل أن تتبدل الأمور ففلان لن يدوم".

وهذا يعني أن الشخص مهما كانت علاقته بالمسؤول ، فأنه لا يعنيه إلا بقدر تعلق الأمر بمصلحته ، وهذا الموقف وما ينجم عنه من سلوكيات يوقظ في أعماق المسؤول الدوافع اللازمة لتحقيق مصلحته ، ليس بالمعنى العاقل الحكيم لتحقيق المصلحة ، وإنما بالمعنى الرغبوي الأعمى الذي يتصف بالأنانية والجشع ، وهو يردد ذات المقولة ، بأن عليه أن يتمتع بمنصبه إلى أقصى ما يمكنه لأنه لن يخلد فيه.

فالمصلحة الشخصية في السلوك لا ترتبط إلا بالقوة ووجود المسؤول الغارق في مصالحه ، التي تساهم في تحقيق مصالح الذين حوله بدوائرهم المتنوعة ، أما المصلحة الوطنية وحاجات المجتمع فأنها لا تخطر على بال إلا كوسائل للحكم.

وبسبب هذا التواصل المصلحي ما بين المسؤول وحاشيته ، تتعزز الأنانية والفوقية والنرجسية وتضعف الروادع ويذبل الضمير، فتكون التفاعلات منفلتة وغير منضبطة ، لأن المسؤول يصبح هو الدستور والقانون.

وقد تأملت سلوك العديد من المسؤولين، وما وجدت إختلافا في تفاعلاتهم مع الآخرين من حولهم , فترى المسؤول بكلماته وقسمات وجهه ووقفته يقول " أنا كل شيئ وبمقدوري أن أفعل ما أريد ، وأثبت لكم ذلك بأنني سأحقق ما نريدونه رغم القانون ، فالقانون لا يعرفني ولا أعرفه".

يبدو أن ديناميكية التفاعل ما بين الناس والمسؤول هي التي تحدد سلوك المسؤول وتعزز قدرات التعبير عن رغباته المكبوتة والمؤجلة ، وتطلق ما فيه من الغرائز والنوازع السلبية

أن العلاقة ما بين المسؤول والناس في بعض المجتمعات ، علاقة باثولوجية لا تخضع لقانون ودستور أو قيم وأخلاق ومعايير ذات معاني وطنية وتأكيد للمصلحة العامة

المصلحة الشخصية في السلوك لا ترتبط إلا بالقوة ووجود المسؤول الغارق في مصالحه ، التي تساهم في تحقيق مصالح الذين حوله بدوائرهم المتنوعة

بسبب هذا التواصل المصلحي ما بين المسؤول وحاشيته ، تتعزز الأنانية والفوقية والنرجسية وتضعف الروادع ويذبل الضمير

البعض لا يرى في المسؤول إلا مصلحته الشخصية ، فإذا تم له ما

يريده ، رأى المسؤول بأنه هو الأفضل والذي عليه أن يتبعه

وهذه آلية تفكير بلا ضوابط تؤدي إلى سلوكيات منفلتة ، ومنها سلوك الإمعان في المصالح الشخصية الأنانية الجشعة.

كنت مدعوا لحضور لقاء لحشد من المثقفين حضره أحد الوزراء ، وبعد أن أخذت مكاني، رحت أتأمل تعامل الحضور مع الوزير، فبدى المشهد مثيرا للإنتباه والتساؤول.

نحن نتحول إلى حالة أخرى أمام المسؤول ، الذي يغذيها في إستجاباته وتفاعلاته التي من المفروض أن تكون محكومة بقانون ومعايير

فالقاسم المشترك في التفاعل هو الطلبات ، وكلٌ يغني على ليلاه ، ولا أحد يفكر بالمصلحة العامة , أريد كذا وأطلب كذا ، وتسابقت العرائض والطلبات ، واحترت في كيف أن الوزير قد تمكن من التفاعل معها بصبر.

هل لأنها ترضي الكثير من الحاجات النفسية الكامنة فيه؟!

بطبيعة سلوكنا الواعي واللاواعي نريد المسؤول أن يكون فوق القانون ، بل ندفعه إلى ذلك ونشجعه على أن يكون مستبدا

لكن العلاقة على ما يبدو باثلوجية الطباع ، فالبعض لا يرى في المسؤول إلا مصلحته الشخصية ، فإذا تم له ما يريده ، رأى المسؤول بأنه هو الأفضل والذي عليه أن يتبعه.

ولا يمكن أن تجد بسهولة ، شخصا يرى المسؤول بعقله ويتفكر فيما يقوله وبتصوره , لأنه ربما لا يرى المسؤول أمامه وإنما يرى ما يريده فيه.

هذا السلوك الإستجدائي الخانع ، يحفز في أعماق المسؤول نوازع التفرد والإستبداد والتفاعل الفوقوي المتسلط

ولم أجد إلا بعض الأخوة الذين تكلموا بعقلانية وتوازن وأدانوا هذا السلوك.

فنحن نتحول إلى حالة أخرى أمام المسؤول ، الذي يغذيها في إستجاباته وتفاعلاته التي من المفروض أن تكون محكومة بقانون ومعايير ، لكننا بطبيعة سلوكنا الواعي واللاواعي نريد المسؤول أن يكون فوق القانون ، بل ندفعه إلى ذلك ونشجعه على أن يكون مستبدا.

أن الديمقراطية بعيدة عنا، فالمسؤول لا يمكنه أن يخضع لقانون ، لأننا لا نريده كذلك ، فالقانون يخضع له الضعفاء ، أما الأقوياء فأنهم يدوسونه بأقدامهم

فهذا السلوك الإستجدائي الخانع ، يحفز في أعماق المسؤول نوازع التفرد والإستبداد والتفاعل الفوقوي المتسلط ، وكأننا نريده كذلك لكي يكون من السهل عليه إرضاء حاجاتنا الأنانية الصرفة.

وهذا يعني أن الديمقراطية بعيدة عنا، فالمسؤول لا يمكنه أن يخضع لقانون ، لأننا لا نريده كذلك ، فالقانون يخضع له الضعفاء ، أما الأقوياء فأنهم يدوسونه بأقدامهم ، وهذا في عرف المجتمعات المتقدمة إرتكاب لجريمة ، وما يجري عندنا هو صناعة المسؤول المجرم بحق نفسه وغيره.

نحن من أمهر المجتمعات في صناعة المسؤول المجرم ، وإلا لماذا هذه المذلة والخنوع ، لشخص لا يملك سوى أنه صار مسؤولا أو صاحب منصب ما وبطريقة ما

فنحن من أمهر المجتمعات في صناعة المسؤول المجرم ، وإلا لماذا هذه المذلة والخنوع ، لشخص لا يملك سوى أنه صار مسؤولا أو صاحب منصب ما وبطريقة ما.

إقترب مني أحد الأخوة الأجانب وقال: المسؤول كأي شخص , وكأنه يشير إلى ما يجري في القاعة.

نحن نتسول حول الكراسي مما يعزز جبروتها وسطوتها،

فقلت مبتسما : وهو كذلك.

فأدرك معنى القول ، وبدى على بدنه وقسمات وجهه لغة الإستهجان.

فقلت له: هذه أحد أسباب ويلاتنا الجسام.

فالعلاقة متبادلة المنفعة ، والمستبدون تلدهم مجتمعاتهم ، أو تصنعهم بآليات مريضة فاعلة في المجتمع

لن نكون إن لم يصبح الجميع سواسية أمام القانون , والمجتمع عزيز بدستور!!!

إننا نتوسل للحكام والمسؤولين ، ولا نعلّمهم كيفيات التوسل إلينا!!

فنحن نتسول حول الكراسي مما يعزز جبروتها وسطوتها، فالعلاقة متبادلة المنفعة ، والمستبدون تلدهم مجتمعاتهم ، أو تصنعهم بآليات مريضة فاعلة في المجتمع.

وآليات تفاعلنا النمطية المريضة هي التي تصنع المسؤول المضطرب السلوك , الذي يدور في دوامة رغباته ومطامعه الشخصية.

فلماذا نتساءل عن سلوك المسؤول والجواب عندنا وفينا؟!

ولن نكون إن لم يصبح الجميع سواسية أمام القانون , والمجتمع عزيز بدستور!!!

*** ***

سلسلـــة " ومـــا سوهـــــــــــــــــا "

... أفكـــــــار نفسيـــــــة لحيـــــاة

فلنحيينـــــه حيـــــاة طيبـــــــة

صادق السامرائي

" بوستـــــــــر " سلسلـــة " ومـــا سوهـــــــــــــــــا "

http://www.arabpsynet.com/AFP-PubBr/APF.WaMaSawahaPubBr.pdf

*** *** ***

سلسلـــة " ومـــا سوهـــــا " على المتجر الالكتروني

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_category=19&controller=category&id_lang=3

*** *** ***

سلسلـــة اصدارات " ومـــا سوهـــا " على شبكة علوم النفس العربية

http://arabpsynet.com/Samarrai/Index.eBSamarrai.htm

*** *** ***

سلسلـــة اصدارات " ومـــا سوهـــــا " على الفايس بوك

https://www.facebook.com/

*** ***

شبكة العلوم النفسية العربية

نحو تعاون عربي رقيا بعلوم وطب النفس

الموقع العلمي

http://www.arabpsynet.com/

المتجر الالكتروني

http://www.arabpsyfound.com

اشتراكـــات الدعـــم في اصـــدارات الشبكـــة

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_category=36&controller=category&id_lang=3

خدمـــات الاعـــلان بالمتجـــر الالكترونـــي

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_category=39&controller=category&id_lang=3